سينما

نابليون بين «آبل» و«نتفليكس»

تنافس إبداعي أم صراع تجاري؟

بمناسبة مرور 200 عام على وفاة نابليون، تُرمّم «نتفليكس» فيلماً قديماً عنه، وتُنتج «آبل» فيلماً جديداً يستكمل سلسلة أفلامٍ هو محورها

محمد بنعزيز

في ذكرى مرور 200 عام على وفاة الامبراطور السجين نابليون بونابرت (1769 . 1821)، تُرمّم «نتفليكس» فيلم المخرج الفرنسي آبل غانس، «نابليون» (1927)؛ بينما يُصوّر المخرج البريطاني الأميركي ريدلي سكوت فيلماً جديداً عنه، كعبقري استراتيجي. هذا الخبر حدثٌ بحدّ ذاته، ليس بالنسبة إلى وسائل الإعلام الفرنسية فقط، بل للعالم السينمائي برمّته.

هذا خبر يكشف 4 ألغاز: أولاً: ترميمُ فيلم قديم تقنياً، مدّته 6 ساعات ونصف الساعة، مُكلفٌ جداً. لم تُعلَن ميزانية الترميم، لأنها سترفع التوقّعات كثيراً، وربما تثمر خيبة فنية. الميزانيات الكبيرة تحمّس وسائل الإعلام. هذه مبادرة ومغامرة كبيرتان من شركة تجارية. هذا بحثٌ عن الشرعية الفنية أكثر منه عن الربح. النتائج فورية، فوسائل الإعلام تنوّه بالمغامرة. لهذا صدى، لأنّ القيمة السياسية للفيلم أكثر من قيمته الفنية. يحمل الفيلم لمسة تمجيد قومي، كـ«ولادة أمّة» (2015)، للأميركي دي. دبليو غريفيث. سيتغنّى الـ«سينيفيليون» بهذا الأفق الفني الجديد. هكذا، تكرّس المنصّة، التي عرضت وثائقياً عن أورسون ويلز وفيلماً له غير مُنجز بالكامل، صورةً جديدة لها، وتؤكّد رفع السقف الفني الذي تعمل فيه.

لماذا تبحث المنصّات عن إنتاج أفلام لمخرجين سينمائيين مُكرّسين؟ لتُبرّئ نفسها من تُهم مُعاداة الفرجة السينمائية التقليدية، ولتجد موطئاً لها في المهرجانات الكبرى، ولتُحسّن سمعتها لدى الـ«سينفيليين»، بدلاً من أنْ تبقى مجرّد منصّات تجارية.

حسابياً وشعبياً: من سيتحمّل مُشاهدة فيلم من 6 ساعات ونصف الساعة، عن طفولة نابليون وهو يتمرّن على الحرب، بمعركة ثلج، وهذه معركة تجريبية في 10 دقائق؟

ثانياً: اختيار شركة «آبل»، أو المخرج ريدلي سكوت، أن يؤدّي العبقري واكين فينيكس دور الإمبراطور، مُلائمٌ ومثير لعشّاق الممثل، ودعمٌ لمساره الفني، بينما هو اختيار مُقلق لأنصار الامبراطور ومُمجّديه، خوفاً من أنْ تُصيبه لوثة بهلوان «جوكر» (2019، تود فيليبس). هذا لا يليق بعظمة الإمبراطور. طبعاً، لا يوجد بهلوان متقلّبٌ أكثر من الحاكم المطلق.

ثالثاً: يحضر نابليون في الفنّ منذ قرنين. كيف تناول الرسم والرواية والسينما هذه الشخصية؟

استخدم نابليون الرسم في حياته كوسيلة دعاية لنفسه. رسم جاك . لوي دافيد الإمبراطور ممتطياً فرسه الواقفة على قائمتيها الخلفيّتين، ليقطع جبال الألب، وتحته توقيع هنيبعل (رسم اللوحة بين عامي 1800 و1803). خلّد رسّامون آخرون بونابرت في لوحات مشهورة. لذلك، ستقدّم اللوحات مواد فنية كثيرة لريدلي سكوت. لكنْ، ربما تقيّده هذه المواد نفسها.

> حدثٌ لوسائل الإعلام الفرنسية وللعالم السينمائي كلّه

في الرواية، افتتح ليون تولستوي «الحرب والسلم» (1865 . 1869) بصورة لنابليون، باعتباره المسيح الدجّال. بعدها، تحذّر آنّا بافلوفنا، بلغة ساخطة، من قاهر أوروبا، الذي جلب آفة الثورة إلى روسيا، وتعبّر عن أملها في قدرة قيصر روسيا على هزم بونابرت (ص 14). تكرّر صدى هذا الموقف في أفلامٍ كثيرة. حظيت الثورة الفرنسية وحرب الانفصال الأميركية بأفلام كثيرة، لأنهما منارة تحرّر إنساني. حظي نابليون باهتمام السينمائيين، لأنّ حروبه التالية للثورة الفرنسية دعمت الليبرالية والتحرّر القومي في أوروبا. صوّر المصري يوسف شاهين «وداعاً بونابرت» (1985)، للتأريخ للحملة الفرنسية على مصر. كلّ بلد احتله نابليون صُوّر فيلم عنه.

رابعاً: نظراً إلى هذه السوابق، سيصوّر ريدلي سكوت فيلماً مُكلفاً جداً، لأنّه يجب ابتكار كلّ شيء لتقديم عصرٍ منقرض. ونظراً إلى سعر «آبل» في بورصة نيويورك، كلّ ميزانية للفيلم نكتة. سابقاً، لم يتمكّن آبل غانس من تحقيق كامل مشروعه عن نابليون. الآن، سيصوّر ريدلي سكوت نابليون، الذي لم يتمكّن ستانلي كوبريك من تصويره، ليمجّد البطل الذي قضى على الإقطاع في أوروبا، ونهب تحف الشعوب، وجمعها في متاحف باريس.

لكنْ، ماذا سيضيف سكوت لنابليون من عظمة؟

من كلّ هذه السوابق، التشكيلية والروائية والسينمائية، ماذا سيقتبس ريدلي سكوت: الموضوع أو الأسلوب؟ اقتباس سِيَر وروايات ليس مسألة موضوع فقط، بل مسألة أسلوب، يتحدّد بالإجابة عن سؤال: كيف تبتكر الكاميرا بلاغتها الخاصة، المعادلة والمتجاوزة لبلاغة الرواية؟

«معركة اوسترليتز» لفرنسوا جيرار: اتكون ركيزة لجديد ريدلي سكوت؟ (فاين آرت إيماجز/ إير تاج إيماجز/ Getty)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

براعة لعِبٍ بصري في التفاصيل وعليها

اغتسالُ روحٍ وذات في «حظر تجوّل»

نديم جرجوره

تخرج فاتن (إلهام شاهين) من السجن، بعد 20 عاماً. يُسرع حسن (أحمد مجدي) وزوجته ليلى (أمينة خليل)، ابنة فاتن، في العودة إلى المنزل معها، فحظر التجوّل يبدأ بعد وقتٍ قليل، وعلى حسن أنْ يتناول طعام الغداء معهما، ومع ابنته دنيا (جدى محمد)، قبل توجّهه إلى المستشفى، فهو طبيب، يختار كلّ ليلة دواماً لعمله. الساعات الفاصلة بين بدء حظر التجوّل (مساء) ونهايته (صباح اليوم التالي) ستكون زمناً درامياً لتصوير مشاعر وحالاتٍ، عبر سرد حكاية تُنتج فروعاً وهوامش. إنّها ليلة واحدة من ليالي خريف 2013. المنزل يتّسع لأفرادٍ قلائل، سيمضي اثنان منهم (ليلى ووالدتها) تلك الليلة معاً بتوتّر وتشنّج، ترتفع حدّتهما عند ليلى، منذ معرفتها بموعد إطلاق سراح فاتن. لاحقاً، ينكشف سبب توتّرها وتشنّجها، اللذين يرافقانها تلك الليلة، قبل التخلّص منهما شيئاً فشيئاً. لفاتن توتّر آخر، وكشف الذات يحدث بعد سجالات وتفاصيل وخبريات تحصل بينهما.

كلّ شيء واضح منذ البداية، في جديد المصري أمير رمسيس، «حظر تجوّل» (2020)، المعروض للمرة الأولى عربياً ودولياً في الدورة 42 (2 . 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020) لـ«مهرجان القاهرة السينمائي الدولي». غير الواضح يتّضح بعد وقتٍ قليل. شخصيات أخرى تظهر، بعضها أساسيّ في ذاكرة وماضٍ، كيحيى (الفلسطيني كامل الباشا). لخيرٍ بشارة مرور عابر في مشهدٍ، يراه البعض نافراً ولا حاجة إليه البتّة: صاحب دكانٍ صغير، يسهر الليلة كلّها وحده، مع تلفزيونٍ وهرٍّ، لعلّ أحد الجيران يريد غرضاً في تلك الليالي الممنوع على الجميع فيها الخروج من منازلهم. شبابٌ قلائل يسهرون («كلّ ليلة»، كما تقول ليلى لفاتن) على سطح المبنى نفسه، مع موسيقى صاخبة، وزجاجات البيرة تملأ المكان، والحشيش عامرٌ، والهواء مفتوح على ليلٍ دامس. جارة مريضة (عارفة عبد الرسول)، توهم المحيطين بها، وبينهم ابنتها سلمى (مهرة مدحت)، بأنّها «تنسى»، وابنتها قريبة حسن، وهما صديقان منذ الطفولة.

تمضية فاتن 20 عاماً في السجن منبثقةٌ من «ثبوت» تهمة قتلها زوجها. الحكاية المروية تقول إنّ القتل ناتجٌ من فضح الزوج علاقتها العاطفية بيحيى، الذي سيُنبَذ . بأشكالٍ مختلفة. زمناً طويلاً، لكنّه يصمد طويلاً في منزله في المبنى نفسه، وحيداً مع أغنياتٍ قديمة وذكريات حيّة. ستتوضّح المسألة لاحقاً، رغم أنّ تعريف «حظر تجوّل» يقول بطرح سينمائي لمسألة «سفّاح القربى»، ورغم أنّ إيحاءات عابرة تظهر تباعاً لتكشف السرّ بهدوء. لكنْ، هناك مخفيّ ينكشف تدريجياً، والحبكة متنوّعة التفاصيل: هناك حبّ وانتظار وقهر وتضحيات وخيبات. هناك علاقات مُعطّلة، ومصالحات غير مُكتملة، ورغبات مكبوتة، وندم قاس، وآلام ثقيلة، ومواجع غير هادئة. بهذا، يخرج «حظر تجوّل» من حكاية أبٍ يعتدي جنسياً على ابنته الصغيرة، ومن سيرة أمّ تدفع ثمن جريمة قتل لإنقاذ ابنتها، ومن قصّة عاشق يواجه محناً وماسي، بانتظار استعادة حبٍّ مفقود.

> كلّ شيء واضح منذ البداية، وغير الواضح يتوضّح سريعاً

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أمير رمسيس: التفاصيل أهمّ سينمائياً وحياتياً (محمد الشاهد / فرانس برس)

مُجدّداً: للحوار لا للاستدعاء

يتحمّل الناقد والصحافي السينمائيّ بعض المسؤولية، في قبولهما استدعاءَ تلفزيونيّين لهما سريعاً إلى الاستديو، لكلام في شأن سينمائيّ مستعجل. هذا صحيح. لكنّ المسألة غير مرتبطة كلّياً بهما. أحياناً، ينال الحرج منهما فيوافقان، وهذا غير صائب أصلاً، لكنّه أمر نفسيّ عادي يحصل. أحياناً، يشعران أنّ لهما قولاً في الشأن السينمائيّ المطروح، رغم أنّ الوقت ضيّق بين الاستدعاء وموعد البثّ المباشر (والوقت ضيّق في البثّ المباشر نفسه أيضاً)، ورغم أنّ «الطلب» منهما حضوراً سريعاً إلى الاستديو أشبه بـ«استدعاء» أمني بوليسي عسكري، لا أكثر. للبعض رأي في المسألة يقول بعدم أهميتها لنقاش، لن يؤدّي إلى شيء إيجابي لإصلاح الحال. يعتبر هذا البعض أنّ التلفزيونيّين غير مكترثين بالنقد والصحافة السينمائية، وغير معنيّين إنْ يكن طلب الحضور استدعاءً أو أمراً أو مُجاملةً. يسخر هذا البعض من طارحي المسألة لنقاش، يقول طارحو المسألة بأهميتها. يتدخّل آخرون، فيُضيفون أنّ الأمر يسري على مجالات مختلفة أيضاً. الناقد غير مُكترثٍ بمجالات أخرى. إنْ يقبل سياسيّ باستدعاء كهذا، فلأنّ القبول جزءٌ من خراب السياسيّ في عالمٍ عربيّ مضطرب ومنهار (أو لتواطؤ بين السياسي والتلفزيوني). إنْ يوافق فنانٌ على حضور مستعجل كهذا، فلأنّ الموافقة امتدادٌ لخواءٍ يعتمل في اشتغالٍ فني، يطمح عاملون كثر فيه إلى ظهور إعلاميّ بأي ثمن. إنْ يرضى مطلوبٌ إلى الاستديو بكيفية دعوته، فلأنّ الراضي خاضعٌ لحالةٍ تفتقد ثقافة ووعياً ومعرفة، في عالمٍ عربيّ يُعاني خللاً وانكساراً وفوضى.

مسؤولية ناقدٍ وصحافي سينمائيّ أقلّ حدّة بكثير من مسؤولية آخرين، يقبلون ويوافقون ويرضون؛ وأخفّ وطأة من نمطٍ تلفزيوني في التعامل مع الآخرين. غير صحيح أنّ محبّاً للسينما غير معنيّ بتعرية إعلام تلفزيوني منهار. طرح المسألة لا علاقة لها بتعرية كهذه، فالتعرية حاصلةٌ غالباً لأنّها جزء (وإنْ يكن متواضعاً) في عملِ دؤوب لناقد وصحافي سينمائي، يكترثان بالأهمّ في السينما، ويجهدان في الاشتغال عليه. طرح المسألة غير مُخالف لاكتراثهما بالأهمّ، وإنْ يوحي اكتراثهما بالأهمّ بأنّهما غير عابئين بالمسألة.

الموافقة تعني، أحياناً، قبولاً وتواطؤاً ورغبة في ظهورٍ إعلاميّ. لكنّ الناقد يرفض هذا، ورفضه دافعٌ له إلى كتابةٍ وتعليق.

نديم...

أفلام جديدة

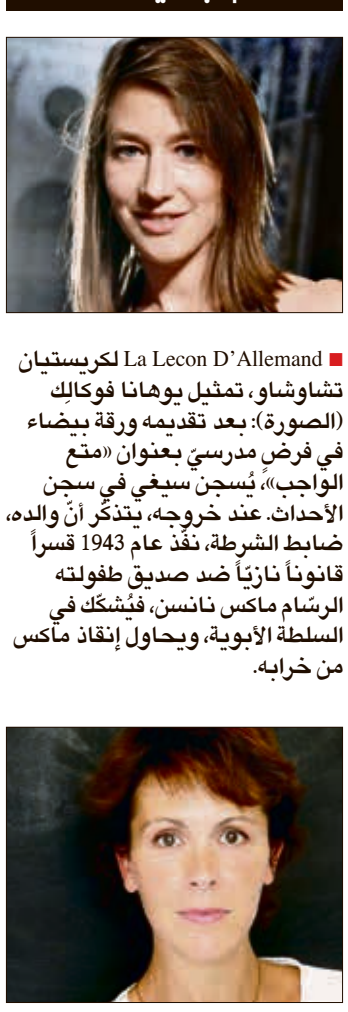

■ La Lecon D'Allemand لكريستيان تشاوشاو، تمثيل يوهانا فوكالِك (الصورة): بعد تقديمه ورقة بيضاء في فرضٍ مدرسيّ بعنوان «متع الواجب»، يُسجن سيغي في سجن الأحداث. عند خروجه، يتذكّر أنّ والده، ضابط الشرطة، نفّذ عام 1943 قسراً قانوناً نازيّاً ضد صديق طفولته الرسّام ماكس نانسن، فيُشكّك في السلطة الأبوية، ويحاول إنقاذ ماكس من خرابه.

■ Seize Printemps لسوزان ليندون، تمثيل فلورانس فيالا (الصورة): تشعر سوزان (16 عاماً) بالملل. يومياً، أثناء توجّهها إلى المدرسة، تمرّ أمام قاعة مسرح، فتلتقي رجلاً يكبرها. شيئاً فشيئاً يظنّان أنّهما، رغم فارق السنّ بينهما، باتا لا يشعران بالملل، فيُحبّ أحدهما الآخر. سوزان تخاف من ضياع حياتها في علاقة كهذه.

■ Profession Du Pere لجان . بيار أمِري، تمثيل أودري دانا (الصورة): يعيش إميل (12 عاماً) مع والديه في بلدة ريفية، في الستينيات الفائتة. والده بطل له، كان مغنياً ولاعب كرة قدم ومدرّب «جودو» ومظلّياً وجاسوساً وراعياً للكنيسة الأميركية ومستشاراً لديغول. هناك مهمّات يتولاّها الأب ويشهدها الابن.